


د. محمد بن سرار اليامي

# حوار الحضارات

## نظرات في المجالات والمحددات الثقافية



دار الظاهرية

# حوار الحضارات

نظرات في  المجالات والمحددات الثقافية




الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١ م






الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة

كابيتول مول- السرداب محل ٢٤

الموقع الإلكتروني: www .daradahriah .com

البريدالإلكتروني: daradahriah@gmail .com

هاتف: 99627333 965+ - 51155398 965+

## الموزعون المعتمدون

الكويت: دار أندلسية للنشر والتوزيع - 94747176 (965+) - darandalusia@hotmail.com

الكويت: مركز طروس للنشر والتوزيع - 90090146 (965+) - torousq8@gmail.com

الرياض: دار التدمرية للنشر والتوزيع - 114925192 (966+) - tadmoria@hotmail.com

المدينة المنورة: مكتبة الميمنة المدنية - 558343947 (966+) - daralmimna@gmail.com

جدة: مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع - 504395716 (966+) - hassan_hyge@hotmail.com

مكة المكرمة: المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع - 125273037 (966+) - alasadi2000@hotmail.com

مصر الجديدة: مفكرون الدولية للنشر والتوزيع - 01110117447 (2+) - mofakroun@gmail.com

اسطنبول (منطقة الفاتح): دار الأصالة - 2125118547 (90+) - asalet@asaletyayinlari.com.tr

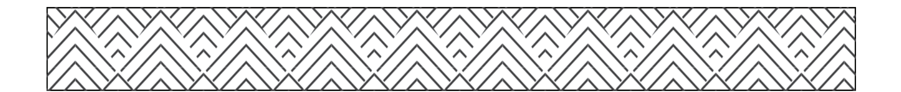
د. محمد بن سرار اليامي

# حوار الحضارات

## نظرات في المجالات والمحددات الثقافية

دار الظاهرية للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحیم



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

ثم أما بعد:

فقد خلق الله الناس أُمة واحدة على الدين الحنيف فاختلفوا في عهد نوح عليه السلام وظهر الكفر، قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]، فكان لكل أمة عقيدتها، وشريعتها التي تتحكم في تشريع قوانينها وتضبط تصرفاتها، وقد حازت الأمة الإسلامية الخاتمة؛ التزكية الربانية لسلامة عقيدتها وكمال تشريعها فقال جل وعز: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال جل وعز: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فأصبح الإسلام بهذه التزكية العظيمة الدين الخاتم والمنهاج المرضي، وذلك لأمرين:

**الأول**: ربانية المصدر وقد تكفل الله تَعَالَى بحفظه، قال جل وعز: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

**الثاني**: عالمية الرسالة قال جل وعز: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٤]، وبالرغم من هذا، إلا أن لكل أمة حضارتها وثقافتها الخاصة بها مما يدل على تمايز الأمم بعضها عن بعض وهذا التمايز حمل بعض الثقافات على التعايش، وحمل بعض الثقافات على السلبية والتبعية المطلقة ومن ثمّ فلابد من موقف للإسلام العظيم الذي هو الدين الإلهي الخاتم وقد تبنت كل أُمة ثقافتها من صراع أو تعايش أو استلاب أو حوار وتفاهم، فقامت دعوات لهؤلاء مفادها تخليص البشرية من الأزمات والصراعات الدامية والحروب.

وهنا كان الأصلح هو الحوار بين الحضارات لتعم البشرية حالة من السلام والرفاهية، والدعوة للحوار قديمة قدم الحضارات ذاتها، غير أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت باعثاً لها من جديد، وبشكل جاد، وهنا تباينت الرؤى لهذه الدعوات وحولها بين مؤيد بالكلية حتى ولو كان ذلك على حساب الثوابت الثقافية بل والدينية، وبين رافض بالكلية حجته في ذلك؛ الخوف على الثوابت الثقافية.

وفـي هـذا البحـث أحـاول التركيـز علـى المجـال الثقافـي لحـوار الحضـارات بمـا فيـه من جوانـب عقديـة وفكريـة وقيمية دارسـاً له دراسـة نقديـة في ضوء الإسـلام؛ لهدف بيانه والكشـف عن آثـاره.

**أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:**

١ - جـدة الموضوع وقلة الدراسـات السـابقة الشـاملة له في حدود علـم الباحث.

٢ - السـعي إلـى تصحيح المفاهيم الخاطئـة كالحوار لوحدة الأديان، والذوبـان في الآخر.

٣- المجـال الثقافـي مجال حضارة الأمـة، وميراثها الفكري والمـادي معـاً ولـذا كان لزامـاً بيـان جوانبـه العقديـة، والفكريـة، والقيمية.

٤ - غيـاب العمق الفكـري والمفهوم العلمـي الثقافي لحوار الحضـارات، ومجالـه الثقافي لدى كثير مـن المثقفين.

**أهداف الموضوع:**

١ - السـعي إلى نظرة ثقافية صحيحـة للحوار مع الحضارات مـن خلال النظـر في المجـال الثقافي وأبعـاده، العقديـة والفكرية والقيمية.

٢ - أن يكـون ذلـك فـي المسـاحة الواسـعة التي يسـمح بها

الإسلام.

٣- تحديد ميادين الحوار الثقافية، وآثار الحوار فيها.

**منهج البحث:**

يتطلب إعداد هذا البحث أن أتبع فيه منهجاً تكاملياً وذلك حسب التالي:

- المنهج الوصفي لبيان أبعاد المجالات.

- المنهج التحليلي لبيان الكشف عن هذه المجالات وعن مكوناتها.

- المنهج النقدي لبيان الوجهة في التعامل مع السلبي والإيجابي في ضوء الإسلام.

**الدراسات السابقة:**

١- كتاب «حوار الحضارات: إشكالية التصادم وآفاق الحوار» للمؤلف: عطية فتحي الويشي.

قسمه مؤلفه إلى أربعة أبواب بيّن فيه الباب الأول تعريف المفاهيم المقصودة بالبحث، وفي الباب الثاني تحدث عن تصادم الحضارات، وقد جعل العقيدة، والاقتصاد أساساً في كل تصادم حصل، ثم تحدث في الباب الثالث عن دور العلمانية في إذكاء الصراع، وفي الباب الرابع أوضح أهمية الحوار بين الحضارات من خلال بيان آثاره على الإسلام، إلا

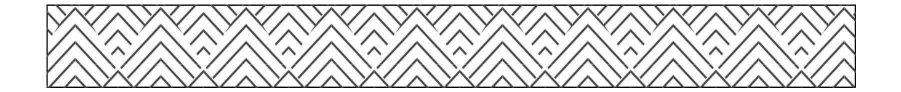
أن بقية الرسالة مختلفة من حيث العناصر والأسلوب.

٢- كتاب «حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، دراسة تحليلية على ضوء مفهوم الولاء والبراء في الإسلام» للدكتور: موسى إبراهيم الإبراهيم، وأصلها رسالة دكتوراه في الدعوة الإسلامية ونوقشت في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان عام ١٤١٨هـ، وفيها تحدث الباحث عن حوار الحضارات من عدة أوجه بيَّن فيها طبيعة الصراع بين الحق والباطل، ثم تحدث عن الولاء والبراء من ناحية تأصيلية، وبيَّن الفرق بين التعايش والحوار، ثم تحدث عن مظاهر الخلل في تطبيق الولاء والبراء في هذا العصر، ثم تحدث عن الحوار مع الحضارات مبيناً تعريف الحوار الحضاري وأهميته، وأهدافه، وطبيعته وضوابطه، ويلاحظ اشتراك هذه الدراسة مع جزء من دراستي. وذلك في آخر الدراسة حيث تحدث الباحث عن حوار الحضارات وأهميته وطبيعته وضوابطه، إلا أن بقية الرسالة مختلفة من حيث العناصر ومجال الدراسة عن بحثي.

٣- كتاب «الحوار الإسلامي المسيحي» للمؤلف: بسام داود عجك، وأصله رسالة ماجستير قدمت لكلية الدعوة الإسلامية في طرابلس عام ١٩٩٣م، استعرض الباحث فيها مفهوم الحوار والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة، وبين

موقف القُرآن من المسيحية، واستعرض تاريخ الحوار معهم من بداية بعثة النبي ﷺ إلى وقتنا الحاضر، ثم بين موضوعات ذلك، ثم بين بعض مجالات حوار الحضارات بياناً مفيداً. ولكنه لم يستعرض الآثار العقدية لذلك.

٤- كتاب «حوار الحضارات المحددات والضوابط في ضوء الكتاب والسُنة» للدكتور: فهد بن عبد العزيز السنيدي، وهو رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الملك سعود بكلية التربية بقسم الثقافة الإسلامية في عام ١٤٣٠هـ، تحدث فيها الباحث عن التأصيل النظري للصراع، وعرف مفردات البحث، وتحدث عن مقاصد الحوار في الإسلام، ثم توسع في الأصول والضوابط العقدية لحوار الحضارات، ثم تحدث عن أهداف حوار الحضارات سواءً الدينية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، أو السياسية، أو الاقتصادية، ثم تحدث عن مجالات الحوار مع الحضارات، وآثار الحوار مع الحضارات على الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية، ويلاحظ اشتراك هذه الدراسة مع جزء من دراستي، وذلك في المجالات لحوار الحضارات، إلا أنه لم يتعرض لبعض ميادين حوار الحضارات في الجانب العقدي والجانب الفكري والجانب القيمي كما تعرضت لها وهو ما سأُعنى في بحثي به.



## المجال الثقافي لحوار الحضارات

**تقسيمات البحث:**

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: المجال العقدي لحوار الحضارات

المطلب الأول: الأصول العقدية لحوار الحضارات.

المطلب الثاني: ميادين الحوار العقدي.

المطلب الثالث: آثار حوار الحضارات في الجانب العقدي.

المبحث الثاني: المجال الفكري لحوار الحضارات.

المطلب الأول: الأصول الفكرية لحوار الحضارات.

المطلب الثاني: ميادين الحوار الفكري.

المطلب الثالث: آثار حوار الحضارات في الجانب الفكري.

المبحث الثالث: المجال القيمي لحوار الحضارات.

المطلب الأول: الأصول القيمية لحوار الحضارات.

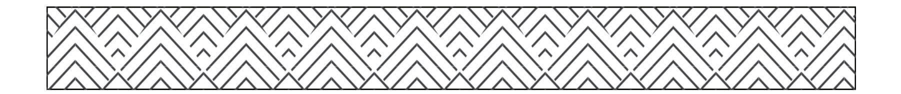
المطلب الثاني: ميادين الحوار القيمي.

المطلب الثالث: آثار حوار الحضارات في الجانب القيمي.

- أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس.
- فهرس الآيات القُرآنية.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

هذا وأسأله جل وعز، وهو خيرُ مسئول، السداد في الأمر، والعزيمة على الرشد، والعاقبة الحسنة، وصلاح النية والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على محمد بن عبد الله وعلى آلِه وصحبه ومن والاه، والحمد لله أولاً وآخرًا.





## تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

### أولاً: تعريف المجال:

### تعريف المجال في اللغة:

المجال: وهو من أصل جَوَلَ من التجوال، وهو التطواف، وتجاول القوم؛ أي: جل بعضهم على بعض، وكانت بينهم مجاولات، وجال: إذا ذهب وجاء وجوّل في البلاد؛ أي: طوَّف.

فهي دلالة على المكان الرحب الواسع، والطريق المتسع، والفضاء الرحب الذي يتحرك فيه القوم(١).

تعريف المجال في الاصطلاح:

يختلف باختلاف ما يضاف إليه فهو المساحة الواسعة التي يسمح بها الدين الإسلامي من خلال مجالات منضبطة بضوابطه، وتعني بالمشترك الإنساني، فمجال قيمة الرحمة مثلاً هي الميادين التي تطبق فيها هذه القيمة.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جول).

## ثانياً: تعريف الثقافة:

### الثقافة في اللغة:

يرجع اشتقاق كلمة ثقافة من «ثقف» الثاء والقاف والفاء، وهو إقامة دَرْء الشيء[١]، وتستعمل في معان كثيرة منها:

١- الحِذْق، والخفة، والفطنة، والفهم، يقال: ثقف فلان ثقفاً وثقفا وثقافة: صار حاذقاً خفيفاً فطناً فهماً[٢].

٢- وبمعنى الظفر والإدراك، وسرعة الأخذ والتعلم، نحو قوله تَعَالَى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ ﴾ [الأنفال: ٥٧]؛ أي: إن تظفر بهم في الحرب، ونحو طلبناه وثقفناه في مكان كذا؛ أي: أدركناه، ونحو ثقفت العلم أو الصناعة في أقصى مدة: إذا أسرعت أخذه[٣].

٣- وبمعنى التسوية وتقويم المعوج من الأشياء المحسوسة، ومنه الثقاف حديدة تكون مع القوس والرماح يقوّم بها الشيء المعوج، ومنه قول عمرو بن كلثوم[٤]:

إذا عض الثقاف بها اشمأزت
وولتهم عشوزنة زبونا

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ٣٩٥)، ودرء الشيء: ميله، قال الفيروز آبادي في القاموس (١/ ١٤): الدرء: الميل والعوج في القناة ونحوها.

(٢) انظر: القاموس للفيوز آبادي (٣/ ١٢٥)، وتاج العروس للزبيري (٦/ ٥١).

(٣) أساس البلاغة للزمخشري ص ٤٦.

(٤) من بني تغلب من بني عقاب، جاهلي قديم صاحب المعلقة المشهورة، انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة ص١٠٢.

عشـــــوزنة إذا غمــــزت أرنت
تشـــج قفا المثقف والجبينا[١]

وتثقيفهـا: تسـويتها، ومنه قـول عائشـة تصف أباهـا: «وأقام أوده بثقافـة»[٢]، تريـد: أنه سـوى عوج المسـلمين[٣].

٤- وتسـتعمل مجـازاً بمعنـى التأديـب والتهذيـب، ذكـر الزمخشـري[٤] فـي أسـاس البلاغـة: «ومـن المجـاز أدبـه وثقفـه ولـولا تثقيفـك وتوفيقـك لما كنـت شـيئاً، وهل تهذبـت وتثقفت إلا علـى يديـك؟»[٥].

## الثقافة في الاصطلاح:

قـد عرفهـا مجمـع اللغـة العربيـة بالقاهـرة بأنهـا: «العلـوم والمعـارف والفنـون التـي يطلـب الحـذق فيهـا»[٦] وأشـار إليهـا برمـز محدثـة، وهـو تعريـف واسـع قريـب مـن المعنـى اللغوي، دال علـى الصلـة الوثيقـة بيـن الثقافـة والعلـم والمعرفـة، ولكنـه أغفـل ذاتيـة الثقافة.

---

(١) وردا في المعلقة، انظر: شرح المعلقات السبع للزوزوني ص١٨٠.
(٢) انظر: شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها لمحمد بن القاسم الأنباري تحقيق، د.صلاح المنجد ص ٢٣.
(٣) لسان العرب لابن منظور (١/ ٤٩٢).
(٤) هو: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، من أشهر مؤلفاته: الكشاف في التفسير، توفي سنة ٥٣٨هـ انظر: وفيان الأعيان لابن خلكان (١٦٨/٥) رقم ٧١١، والأعلام للزركلي (١٧٨/٧).
(٥) ص: ٤٦.
(٦) المعجم الوسيط (١/ ٩٨).

ومن التعريفات الواسعة للثقافة أنها: «الحاصل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقوانين والتقاليد وجميع القابليات والعادات التي يكتسبها الإنسان وهو عضو في المجتمع، وهذا يعني إن الثقافة ليست سجلاً لآثار الماضي وتراثه بقدر ما هي عماد الحاضر وأساس المستقبل؛ لأنها طريق حياة المجتمع وهي في -الوقت نفسه- أداة لتطوير الحياة»[١].

**ثالثاً: تعريف الحوار:**

**تعريف الحوار في اللغة:**

أصل الحوار: الرجوع عن الشيء وإليه، ومن هُنا قالوا بأن الحوار والمحاورة: «مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة» وقالوا في معنى «يتحاورون»؛ أي: «يتراجعون الكلام»، والمقصود بالتراجع هنا تبادل الكلام بين شخصين أو جماعتين[٢].

وذكر بعضهم أن الحوار في اللغة تدور معانيه بين معنيين رئيسين هما: الرجوع والمراجعة، والرد والارتداد، فالحوار:

(١) الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال، من محاضرة أدب الأطفال ومراحل النمو، صبيحة فارس ص٧٨.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حور)، والمفردات للأصفهاني (حور)، ص٢٦٢، والصحاح للجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مادة (حور) (٢/ ٦٤٠).

هو الرجوع عن الشيء، والارتداد عنه، وحار عن الأمر وإليه: رجع عنه أو إليه.

والحَوْرُ هو النقصان: أي الرجوع من حال إلى حال، ويتحاورون: يتراجعون الكلام(١).

**تعريف الحوار في الاصطلاح:**

قيل أنّه يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلا إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ويكون لنفسه موقفاً.

**رابعاً: تعريف الحضارة:**

**تعريف الحضارة في اللغة:**

الحضارة لغة: قال في القاموس: الحضر والحضرة والحضارة والحِضَارة خلاف البادية، والحضارة الإقامة في الحضر(٢).

وقال الجوهري(٣): والحضر خلاف البدو... والحاضر

(١) حوار الحضارات تحرير المصطلح والمنهج د. ناصر الدين الأسد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، ص٢٠.

(٢) القاموس المحيط مادة (حضر) (٣/ ١٠).

(٣) الجوهري هو إمام اللغة إسماعيل أبو نصر الجوهري، لغوي ونحوي مشهور، تتلمذ في العراق، وطاف الأرض تعلماً وتعليماً، من أشهر كتبه اللغوية (الصحاح)، توفي في أواخر القرن الرابع الهجري.

خلاف البـادي، والحاضرة خـلاف البادية، وهي المـدن، والقرى والريـف، والباديـة خـلاف ذلك والحضـارة الإقامـة في[١].

فالحضـارة جـاءت بالمعنييـن: بمعنى الحضـور وهو عكس الغَيبـة، وبمعنـى الحَضَر وهو عكـس البادية.

فـإذا كانـت الحضـارة بالمعنـى الأول -أي الحضـور- فهـي تعطـي دلالات معينـة علـى المقـدرة المفترضـة لحضـور أصحابهـا فـي المجتمعـات الإنسـانية، وامتـداد هـذا الحضـور لتطـور المسـتمر، والتجديـد المتواصـل، أما إذا أخذنـا الحضارة بمعناهـا الثانـي، فهـذا قريب مـن المعنـى الأول؛ لأن البـدو ليس لهـم حضـور بالمعنى المعنـوي؛ لكثرة ترحالهـم، وانقطاعهم عن التواصـل مـع المجتمعـات الأخـرى[٢].

**الحضارة في الاصطلاح:**

قيـل هـي: التجسـيد العلمي لتلـك الاسـتجابات والمواقف التـي ينـزع إليهـا الأفراد وهـي بالتالـي تنزع إلـى العموميـة خلافاً للثقافـة التـي تنـزع للخصوصيـة، فهـي الطـور الأرقـى فـي سـلم تقدم الإنسـان.

وقيـل: «إن الحضـارة تعنـي الحصيلـة الشـاملة للمدنيـة، والثقافـة، فهـي مجمـوع الحيـاة فـي صورهـا وأنماطهـا الماديـة،

---

(١) الصحاح، مادة (حضر) (٢/ ٦٣٢).

(٢) ينظر: المسألة الحضارية، زكي الميلاد، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٦٦م، ص٩٣.

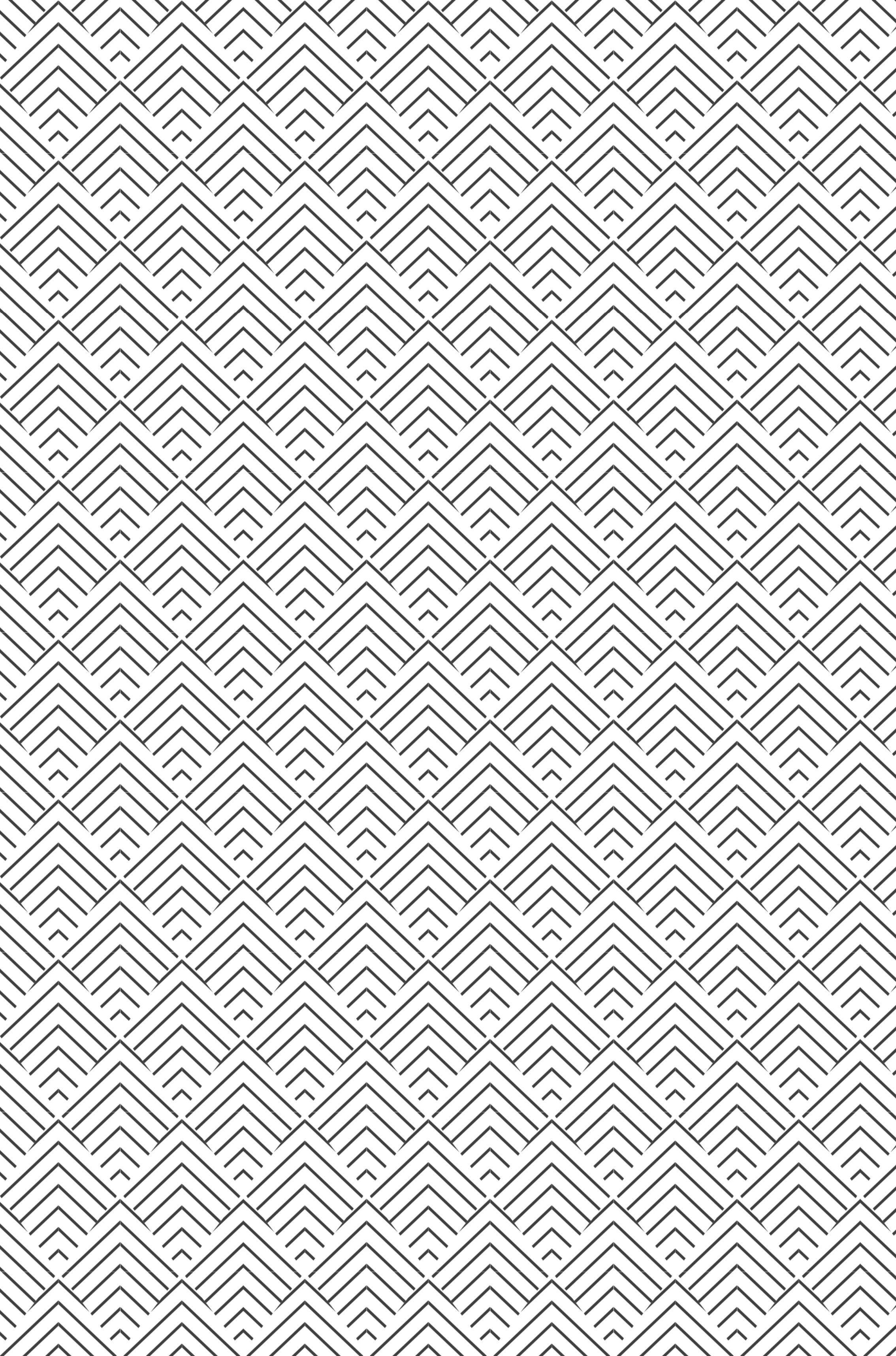
والمعنوية»[١]. وهو من أشمل التعريفات وعلى هذا يمكن القول أن المفهوم الاصطلاحي للحضارة يُبَيِّن: أنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين أحواله المادية، والخلقية، والمعرفية.

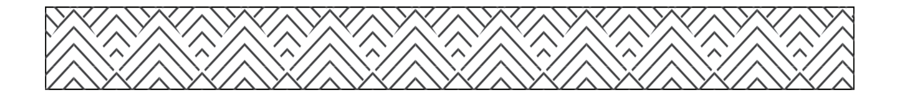
وبعد هذا كله فإن المراد بحوار الحضارات هو الوصول إلى فهم متبادل بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب -اليهود والنصارى- أو حتى أصحاب الملل الأخرى وفق ما يراه أولو الأمر من العلماء والحكام بما يتفق مع الشرع ويحقق مصالح المسلمين، وهذا يؤدي إلى تفاهم مشترك بين أتباعهم.

أما المجال الثقافي لحوار الحضارات فأعني به ثلاث جوانب هي الجوانب العقدية، والفكرية، والقيمية، وبعض ميادين الحوار فيها بين الحضارات وبعض آثارها.

---

(١) ينظر: الحضارات - صدام أم حوار، د. هيثم محمد الكيلاني، ضمن كتاب (الإسلام وحوار الحضارات).





## المبحث الأول: المجال العقدي لحوار الحضارات

### المطلب الأول: الأصول العقدية لحوار الحضارات

**مدخل:**

الأصول جمع أصل وهو الشيء الثابت المحكم الراسخ(١). «وقد كثر استعمال الأصل، فاستعمل في كل ما يستند إليه غيره ويبتنى عليه، من حيث إنه يبتنى عليه ويتفرغ عنه»(٢).

أما العقيدة فهي في اللغة: فمأخوذ من «عقد الحبل»، وذلك بشد بعضه ببعض؛ نقيض حله، وتدور مادة «عقد» في اللغة حول معاني اللزوم والتأكد والاشتياق. وجاء في لسان العرب: «اعتقد الشيء أي صلب واشتد»(٣).

والعقيدة اصطلاحاً: التصديق الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل.

والعقيدة الإسلامية هي: الإيمان الجازم والتصديق التام الذي ينبني عليه القول والعمل بالله وملائكته وكتبه ورسله

---

(١) ينظر: الصحاح لجوهري (٤/ ١٦٢٣)، والقاموس المحيط (١٤٤٢).

(٢) ابن منظور، مادة (أصل) والقاموس، مادة (أصل).

(٣) ابن منظور، مادة (عقد).

واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القُرآن العظيم والسُنة النبوية الصحيحة من أركان الإسلام والإيمان والإحسان[١].

وعلى هذا فالأصول العقدية لحوار الحضارات هي الأسس الإيمانية الثابتة التي ينطلق منها الحوار، ويعتمد على المتفق عليه منها في ذلك الحوار، وسوف أتناول هذه الأصول فيما يلي:

**الأصل الأول: مشروعية الحوار مع المخالف:**

نصوص الشريعة تأمر بمبدأ الحوار مع المخالف وتدعو إلى الجدال حتى مع المخالفين في أصل الاعتقاد كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ** ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وقال تعالى: ﴿ **قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا** ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقد جاء في القُرآن الكريم صور من الحوار بين الأنبياء وأقوامهم كما في قول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ** ﴾ [الأنبياء:٥١].

وحاور خليل الله إبراهيم عليه السلام أباه لدعوته للتوحيد قال تعالى: ﴿ **وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ**

---

(١) ينظر: الفوائد السنية على الواسطية، لشيخنا العلاّمة عبد الله القصيرّ، جمعية إحياء التراث، فرع الجهراء، ط١، ص: ١٠ وما بعدها.

يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ [مريم: ٤١ - ٤٦].

وحاور نبي الله موسى عليه السلام فرعون في قضية الربوبية، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣-٢٩].

وحاور نبي الله نوح عليه السلام قومه لدعوتهم، قال تعالى: ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴾ [الشعراء: ١٠٦، ١٠٧].

وقد مارس النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الحوار عملياً كما جاء في القُرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة:١].

فالحوار ضروري لكشف الشبهات ورد الأباطيل التي تثار حول الإسلام عقيدة وشريعة، وتاريخاً ومنهجاً، وقيماً وسلوك

حياة، قال ابن تيمية : «إن كثيراً من أهل الكتاب يبلغهم الإسلام، ولكن يمنعهم من الإيمان شبهات يحتاجون أجوبة عليها»[١].

فلابد من الحوار لاكتساب العلوم والمعارف ونقلها للغير، وتلاقي الثقافات وتواصل الأجيال ثقافياً، وقد اقتضت حكمة الله جل وعز جعل الناس مختلفين تتعدد آرائهم وأفهامهم، وتتنوع عقائدهم ومعارفهم، وهذا الاختلاف هو اختلاف تنوع كوني، وحقيقة فطرية قال تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣].

فلابد من الحوار مع المخالف لأنه بهذا المفهوم يمثل أداةً حضاريةً لإيجاد أرضية مشتركة بين الأطراف المختلفة، وليس هو البديل المطلق عن غيره من الوسائل في التعامل مع الآخر، غير أنه أسلوب يناسب حالة معينة تقتضيها الظروف الحالية، ولا يكمل حتى يبلغ أهدافه المنشودة منه، والتي منها:

**أولاً: التعاون على عمارة الأرض:**

الناس شركاء في هذه المهمة الجليلة، ومؤهلون أَيْضًا لها قال الله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، ولا

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، طبعة مكتبة المديني - جدة. (١/ ٧٦).

يكون هذا التعاون على عمارة الأرض إلا بالتعارف والتحاور فيما هم فيه شركاء من منافع الأرض قال تَعَالَى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾ [الجاثية: ١٣].

**ثانياً: الوصول إلى كلمة الحق:**

من وسائل الحصول عليها عدم كتمان العلم والحق، فقد نهى الله سُبحانه عن كتمان الحق وتلبيسه على الناس فقال تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢]. فالوصول إلى الحق من أجلّ أهداف الحوار.

**ثالثاً: إعلاء كلمة الحق:**

الوصول إلى كلمة الحق هدف جليل، وإعلاؤها هدف جليل أَيْضًا، وإلا فما القيمة من الوصول إليها دون إعلائها خاصة وأن الحق قيمة عظمى في ميزان العدل الذي قامت عليه السموات والأرض، قال تَعَالَى: ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾ [الإسراء: ٨١]، وقال تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]، وما حياة الأنبياء إلا إعلاءً لهذا الحق الذي أبانه الله جل وعز لهم.

**رابعاً: الدعوة إلى هذه القيمة العليا (قيمة الحق):**

حث الإسلام أتباعه على دعوة الخلق بعد التزام بمنهج

الحق، بل وجعل ذلك من صميم عقديتهم، وأثابهم عليها ولهذا كان الأنبياء يبذلون قصارى جهدهم في دعوة أقوامهم لهذه القيمة العليا، وسار على ذلك المنهج أهل الإيمان الحق قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ [غافر: ٢٨].

**خامساً: إظهار سعة الإسلام وسماحته وتقبله للآخرين:**

بالرغم من عظمة هذا الدين وكماله وصلاحه لكل عصر ومصر، فهو خاتم الأديان الحقة، إلا أنه لم يفرض نفسه بالقوة والإكراه، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية: ٢٢]، ولذلك جعل الخيار للخلق قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩]، فمن آمن أكرمه بما وعده، ومن كفر هدده بما أوعده.

فالحوار أحد القيم الشرعية التي بها يقررُ الإسلامَ العدل والحق والرحمة، وينشر بها قيمة وشريعته وعقيدته، ويظهر بها محاسنه، ويقيم الحجة على المخالفين، ويصحح التصورات عنه، ويرد الشبهات المثارة حوله.

**الأصل الثاني: عدم الإكراه في الدين:**

معنى الإكراه هو: «فعل ما يوجد من المكره فيحدث من المستكره معنى يصير به مدفوعاً إلى الفعل الذي طُلب

منه »[١].

ومن هذا المعنى أقف مع قول الله تَعَالَى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

قال ابن القيم: «هذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهوا أحداً على الدين ... نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام، أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سُبْحَانَهُ عن ذلك حتى يختاروا الدخول في الإسلام»[٢].

ويظهر أن الآية على عمومها في حق كل كافر وكافرة، والله أعلم.

وهذا من عدل الإسلام، أن جعل أسباب الدخول فيه اختيارية دون إكراه أو إجبار، وجعل الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وجعل وسائل لتفهيم الإسلام للمخالف من أبرزها:

---

(١) القاموس الفقهي: سعدي أبو جيب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، (٧/ ٣).
(٢) ينظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، المكتبة القيمة، مصر، ط٤ ١٤٠٧هـ تحقيق أحمد حجازي، ص: ٣٧.

**أولاً: الجدال والمحاورة:**

دليل ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

**ثانياً: ترك سب معبودات الكفار:**

ودليل ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وكأن ذلك وجه من أوجه حماية حقوق المخالف، حتى ولو كانت باطلة، من أجل أن لا يقع في حق من حقوق المسلمين الحقة، ومن أجل أن تذهب الموانع عنده لقبول الحق.

جاء في كتاب النبي ﷺ لأهل نجران في عقد الصلح معهم: «ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم، وأرضهم وملتهم، وغايبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته»(١).

(١) أخرجه أبو داود في سُننه، كتاب الخراج، باب أخذ الجزية (٣٠٤١).

«فهذا الاتفاق يشمل كل الرعايا، النصارى كهنة ورهباناً وراهبات، وهو يضمن لهم الحماية والأمن، ويضمن الحماية لكنائسهم، ومساكنهم وأماكنهم»[١].

وفي هذا من العدل مع المخالف وعدم إكراهه على الإسلام الشيء العظيم، والدافع الكبير للتعرف على هذا الدين العظيم، ولتحاور الحضارات فيما بينها.

فعدم الإكراه في الدين أصل من الأصول العقدية لحوار الحضارات الذي يعود على الإسلام بالانتشار، والإيمان العميق به، وتحمل تكاليفه، والقناعة بها، والرضى بأحكامه، فعدم الإكراه في الدين أصل من الأصول العقدية لحوار الحضارات الذي يعود على الإسلام بالانتشار، والإيمان العميق به، وتحمل تكاليفه، والقناعة بها، والرضى بأحكامه، والسعي إلى تطبيقها والدعوة إليها والصبر عليها.

## المطلب الثاني: ميادين الحوار العقدي:

### تمهيد:

تكاد أن تغرق البشرية اليوم في طوفان العولمة، والماديات، مما يجعلها تتطلع إلى حوار يدعوها إلى مخرج يخلصها من نار الماديات إلى رحمة الخلاص والعافية، وحوار الحضارات يعتبر هو الطريق الذي تتنفس به الإنسانية نسيم الإسلام،

---

(١) ينظر: الإسلام وأهل الذمة، حسن الخربوطلي، دار المعارف، مصر، ١٩٩٠م.

وتقترب من محاسنه، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه، وأنه ليس ثمة صراع حقيقي بين الأديان السماوية الصحيحة، وأن الإسلام هو الدين الخاتم لهذه الأديان السماوية، والحوار العقدي هو مفتاح لذلك، بل هو أقرب مفتاح للوصول إلى إنقاذ البشرية.

**ومن ميادين الحوار الحضاري العقدي:**

**أولاً: التوحيد:**

توحيد الله تَعَالَى يأتي بمعنى: إفراده فيما يختص به(١)، ويأتي بمعنى: الإيمان بوجود الله وإفراده بالربوبية والألوهية والإيمان بجميع أسمائه وصفاته(٢)، ومعظم حضارات اليوم تؤمن بالرب الواحد الذي خلق الكون ويهيمن عليه، مع اختلاف في وصفها لهذا الخالق، لكن التصور الإسلامي يبقى التصور الوحيد الذي يكمل ما دعا إليه الرسل السابقون، إضافة إلى تساويه مع المنطق الرشيد، فالخالق العظيم الذي أعطى الكون خلقه وهداه هو الراب الواحد الأحد المستحق للعبادة دونما سواه قال تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ

---

(١) ينظر: المفيد على كتاب التوحيد، لشيخنا بقيّة السلف عبد الله بن صالح القصيرّ، دار الحلية، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص: ٧.

(٢) ينظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن سعدي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ، ص١٠، والقول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن عثيمين، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ (١/ ٥).

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣]، وإذا تقرر هذا المبدأ العظيم قامت عليه الدعوة المعاصرة من خلال امتثال أمر الله تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وهذا يعتبر مدخلاً للحوار والدعوة إلى توحيد الله تَعَالَى، فإثبات وحدانية الله في الخلق، ثم العباد إحدى بدهيات العقل الذي يستنكر فكرة الشرك.

ومن هنا نجد أن من أهم الميادين هو الميدان العقدي للحوار بين الحضارات بما يورث بيان الحق والدعوة إليه قال اللهُ تَعَالَى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١، ٢٢]، وغيرها من الآي كثير.

**ثانياً: تعظيم الأنبياء:**

بعث الرُسُل نعمة من الله على البشرية، لأن حاجة البشرية إليهم ضرورية، فلا تنتظم لهم حال، ولا يستقيم لهم دين، إلا بهم، فهم يحتاجون إلى الرُسُل أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الله سُبحانه جعل الرُسُل وسائط بينه وبين خلقه في تعريفهم بالله وبما ينفعهم وما يضرهم، وفي بيان تفصيل الشرائع، والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه، فلا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من جهة الرُسُل، فإن العقل لا يهتدي إلى تفصيل هذه الأمور، وإن كان قد يدرك

وجه الضرورة إليها من حيث الجُملة(١).

قال الله تعالَى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]. ومن هذا يتبين جلياً أن تعظيم الأنبياء تعظيم لله سُبحانه، فهم حملة رسالته والدعاة إلى دينه، وهم المؤهلون لأن يكونوا قدوات لأُممهم، قال الله تعالَى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

والمسلمون يعظمون أنبياء الله جميعاً، ولا يطعنون في أحدٍ منهم أبداً، فهم إخوة في بيان الحق للناس قال تعالَى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، بل ويرفضون الحملات المغرضة التي تنال من مقامهم؛ فهم رسل الله والله أعلم حيث يجعلُ رسالته سُبحانه.

ولابد من اعتبار حال أهل الإنصاف من الغرب تجاه الأنبياء والمرسلين، وبيان مواقفهم، وإشهارها؛ لتكن مجالاً للحوار الحضاري العقدي تبرز فيه محاسن الأنبياء، ومحاسن دينهم، والقواسم المشتركة بينهم، ومن أبرزها دعوتهم الناس جميعاً إلى أن يوحدوا الله ولا يشركوا به.

---

(١) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للإمام العلامة بقية السلف معالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان، ص١٩٦.

**ثالثاً: محاربة الإلحاد:**

بعث الله الرُسُل للتأكيد على وحدانيته، ولدعوة أقوامهم إلى ذلك ولمحاربة الشرك والخرافة والتفرق قال تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ومحاربة الإلحاد تجتمع فيها الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام، فكلها تؤكد على الحقيقة العظمى: توحيد الله تَعَالَى، وقد وقع التحريف والتبديل في كتب اليهود والنصارى فغير مسارها عن الفطرة الحقة،ومع هذا فإن الحوار الحضاري العقدي مع القوم ينبغي أن يؤكد فيه على أن هذه الأديان الثلاثة تنطلق من مشكاة واحدة، وتتفق في الأصول العامة، وذلك قبل أن تمس الرسالات السابقة للإسلام يد التحريف.

مثال ذلك ما جاء في سفر النبي إشعيا عليه السلام (٤٥/ ١٨): «أنا الرب وليس من رب آخر... أليس أنا الرب ولا إله غيري».

وهناك نصوص كثيرة يبين فيها المسيح عليه السلام بكل وضوح أن الله تَعَالَى إلهه ومعبوده، وأنه هو المسيح المُرسَل من الله عبداً له، وهذه النصوص تُبيِّن إكثار المسيح عليه السلام من العبادة والصلاة لله تَعَالَى والخضوع بين يديه[١].

وقد أرّق الإلحاد العقلاء، وذلك لخطورة طُغيان الجانب المادي البحت على حياة البشرية، مما يجعل من الإنسان مجرد آلة، وهنا لابد من التركيز على تحرير الإنسان من المادية المقيتة.

فالتعاون لإعادة حقيقة الإيمان بالله في قلوب البشرية مطلب يسد الحاجة الروحية التي نزعت بها نحو المادية ففسرت الكون والمعرفة والسلوك بنظرة ناقصة، وتنكرت للغيب[٢].

## رابعاً: الإيمان باليوم الآخر:

جاءت الأديان الإلهية بالإيمان باليوم الآخر، وكان ركناً

---

(١) ينظر: التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا، سعد رستم صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط٢ ٢٠٠٧م، ص٥١-٨٠.
(٢) ينظر: حوار الحضارات، كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز، الرياض، ص٤٤٨.

اعتقادياً مهماً فيها، وهو لا يعرف إلا عن طريق الوحي، لأنه من الغيب الذي لا يدخل تحت دائرة التخيل البشري المحض.

وقد جاءت النصوص[1] في العهدين حول موضوع المعاد والحساب ففي سفر دانيال (١٢/ ٤) «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي».

وفي السفر الثالث من التوراة «واحفظوا رسومي وأحكامي، فإن جزاء من عمل بها أن يحيا الحياة الدائمة».

أما في الكتاب الخالد المحفوظ بحفظ الله فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون:١٢].

وفي هذا بيان أصل الخلقة، ثم بيان المعاد كما في آخر الآيات: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٦].

ومقتضى الحوار الحضاري بين الحضارات أن يحصل به التعاون لإعادة بث الإيمان باليوم الآخر، والجزاء والحساب في النفوس، مما يسهم في إضعاف الروح المادية التي نزعت إليها البشرية بعد طغيان المادة، فتعود الروح إلى فطرتها.

**خامساً: عدم سب الأديان السماوية:**

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د. فرج الله عبد الباري، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وقد كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم، فنهاهم الله أن يستسبوا لربهم(١)، فالآية جاءت بالنهي عن السب لآلهة المشركين دفعاً لمفسدة سبهم لله رب العالمين، ولم تأتِ لإقرار المعبودات دون الله، بل كانت توجيهاً ربانياً لصيانة الجناب الكريم تبارك وتقدس؛ ثم إن النهي عن سبها لا ينفي وجوب اعتقاد بطلان عبادتها.

فالشرك مذموم في كل الكتب السماوية وما من نبي بعث إلى قومه إلا ويقول لهم: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ومع هذا فلا يجوز أن يُصنع بالكفار ما يهيجهم على المسلمين ويزدادوا به نفوراً عن الحق، وبعداً عن سبيل النجاة.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القُرآن، محمد بن أبي بكر القرطبي، الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٢٧هـ، تحقيق د. عبد الله التركي (٨/ ٤٩١)، وكذلك، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار هجر، القاهرة، ط١ ١٤٢٤هـ، تحقيق، د. عبدالله التركي، (٦/ ١٧٠).

**المطلب الثالث: آثار حوار الحضارات في الجانب العقدي:**

**تمهيد:**

الجانب العقدي في كل حضارة يمثل روحها ولُبّها، ومنجزاتها المادية تمثل الباقي، فروح الحضارة ولُبّها مجموعة العقائد والنظم والقيم والأفكار التي تكون في السلوك والعلاقات والنظرة إلى الدين والحياة، والكون والإنسان، ومن آثار حوار الحضارات في الجانب العقدي:

أولاً: تعزيز الإيمان بربوبية الله سُبحانه لهذا الكون وكونه المصرف المدبر الواحد الأحد: جاء سفر التكوين يحمل نصوصاً كثيرة عن بدء الخلق وعظمة الخالق سُبحانه، يقول محمد الأعظمي: «سمي سفر التكوين لأنه يتحدث عن تكوني الكون وخلقه وعظمته وتكوين جميع الكائنات»(١)، وهي بهذا تتوافق مع ما جاء به الإسلام من إثبات الربوبية وجعلها مدخلاً للدعوة للعقيدة.

ثانياً: معالجة الإلحاد والوقوف معاً لمواجهة أعداء الإيمان بالله تَعَالَى، هذا الأثر في غاية الأهمية لأنه خطوة في طريق الإيمان، ولأن دعوة الأنبياء والرُسُل جاءت به، ودعا رسول الله ﷺ لذلك؛ قال تَعَالَى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ**

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد الأعظمي، الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٣٣هـ ص١٣٤.

﴿كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقد ظهرت طائفة تطلق على نفسها «الموحدون» وهم نصارى من مختلف الشعوب والثقافات(١)؛ خصوصاً مع وجود عقيدة التثليث(٢) عندهم، وهي عقيدة حادثة، وهم فيها على فرق مختلفة، ما بين مؤمن بها، وكافر(٣)؛ مما دفعهم للبحث عن الحق، وهؤلاء هم أقرب النصارى على قبول دعوة الإسلام خصوصاً إذا سمعوا القُرآن الكريم وهو يحدثهم عن المسيح وأمه(٤)، لتقبل الفطر على إثبات وجود إله هو الله ﷻ، وعلى وحدانيته، وعلة استحقاقه لصرف العبادات إليه.

ثالثاً: تعزيز الدعوة لتوحيد الله ﷻ، وبيان شأن دعوة الأنبياء في ذلك، وأن أصل دعوتهم هي إفراد الله بالعبادة، والقصد والطلب والإرادة، وإن اختلفت شرائعهم.

رابعاً: تعزيز الإيمان باليوم الآخر، وأن الإنسان لم يُخلق عبثاً، أو يترك هملاً، وإنما لأجل غاية يحقق بها ذاته، وهو مع

---

(١) ينظر: طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

(٢) تقوم عقيدة التثليث على الإيمان بإله واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم، ينظر: محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، غسان سالم، ص٢٢٧.

(٣) ينظر المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها، د. عبد المنعم فؤاد، العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ، ص٦٧-١٣٩.

(٤) أشهر من أثر فيهم في هذه الصورة الشيخ أحمد ديدات. انظر موقعه على الشبكة العنكبوتية: www.ahmed-deedat.net.

هذا مسئول عنها، والمسؤولية تتطلب الحرية، والحرية تقتضي الثواب والعقاب، والجزاء نهاية حتمية لمثل هذا الكون[١]. فالحوار يثمر تعزيز الإيمان باليوم الآخر في النفوس مما يحملها على التطلع لأسباب النجاة الحقيقية في الآخرة.

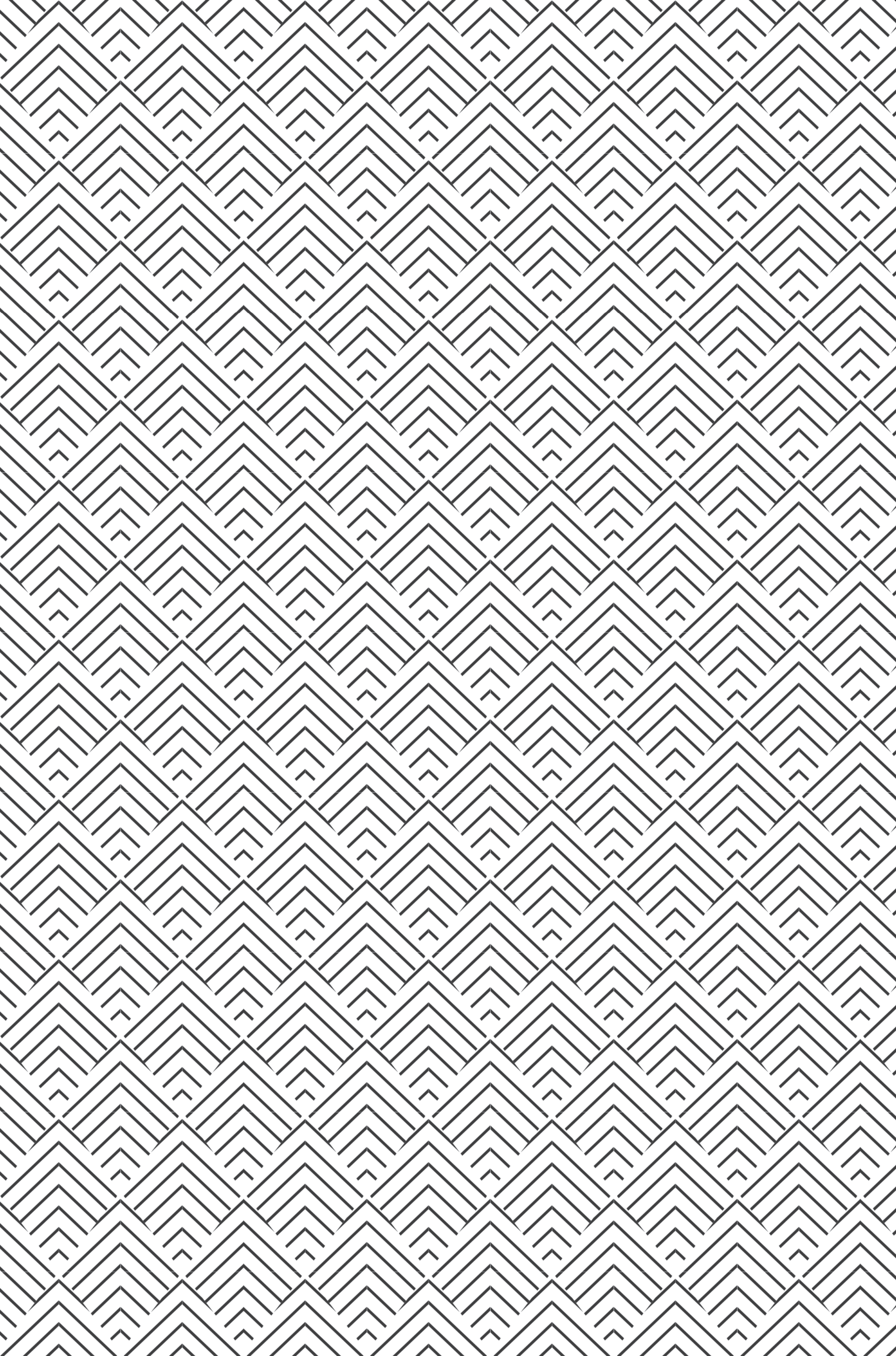
خامساً: احترام الأنبياء والرُسُل، واعتبار ذلك عقيدة لا تمس، وقد قرر الإسلام ذلك بقول الله ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

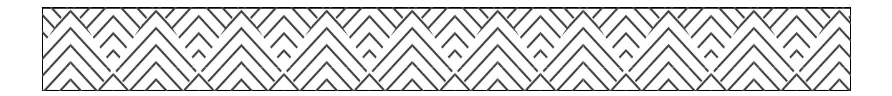
**سادساً: التعاون في صد أي عدوان على مقام الأنبياء والرُسُل:**

سابعاً: التأكيد على المحكمات في الشرائع، كالقيم العامة المتفق عليها مثل: العدل والحرية والتسامح، وتحريم الغش والزنا وغير ذلك مما أجملته آية الوصايا العشر في القُرآن الكريم في قوله تَعَالَى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ﴾ [الأنعام: ١٥١]. الآية...

هذه بعض الآثار لحوار الحضارات في الجانب العقدي، وكم هو عظيم هذا الإسلام الذي احتوى كل فضائل الديانات السماوية السابقة، وختمها الله به لكمال حاله ومآله.

(١) ينظر: الإسلام بين البداوة والحضارة، د. قاسم جابر، الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ، ص٢٢٨.





## المبحث الثاني: المجال الفكري لحوار الحضارات

### المطلب الأول: الأصول الفكرية لحوار الحضارات:

القاعـدة التـي ينطلـق منهـا حـوار الحضـارات فـي الجانب الفكـري، وهـي الأصـول المتفـق عليهـا بيـن الطرفيـن والتـي سـتكون أصـولاً لانطـلاق حـوار الحضـارات.

**الفكر في اللغة:**

مصـدر فكّـر يُفكـر تفكيـراً، وهـو إعمـال الخاطـر أو العقل فـي الشـيء، والتفكيـر: التأمل[١].

**وهو اصطلاحاً:**

أسـمى صـور العقـل الذهنـي بمـا فيـه مـن تحليـل وتركيب وتنسـيق، ويُطلـق الفكـر بوجـه عام علـى جملـة النشـاط الذهني مـن تفكيـر وإرادة ووجـدان وعاطفـة[٢].

**فيكون شرعاً:**

الصنعة العقلية وفق منهج الإسلام.

ومـن هُنـا فـإن الفكر هـو «الصنعـة العقليـة التي يصـل إليها

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فكر).

(٢) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عالم الكتب، بيروت ص: ١٣٧.

المُفكر متأثراً بمنطلقاته العقدية».

وأتناول الأصول الفكرية فيما يلي:

**الأصل الأول: الحركة الفكرية والبناء المعرفي:**

الحركة المعرفية بين بني البشر، حركة نظرية، وأصل كل حضارة هو الفكر، والفكر هو: الخاصية الكبرى التي تميز بها الإنسان عن المخلوقات المحيطة به في عالم المادة، جماداً، ونباتاً، وحيواناً، وبه تهيأت له السيادة على المخلوقات، وتسخيرها لتحقيق مصالحه ...، والناس إنما يتفاضلون بكمال عقولهم التي يتعالون بها في حياتهم نحو الأجمل والأحسن، وهذا أمر جلي أَيْضًا، لهذا تجد الأُمم سواء كانت بدائية، أو متحضرة بمختلف أفرادها عامة وحكاماً، وذوي مكانة؛ يقدرون العلم والعلماء والحكماء، وإنما كان ذلك لعقولهم وأفكارهم، ولم تتخل البشرية عن ذلك إلا في فترات انتكاسها عن المسالك الفطرية الإنسانية... والفكر هو الوسيلة التي استطاع بها الإنسان أن يرتقي في مدارج المدنية حينما قام بدوره ... والفكر هو وسيلة الإنسان للتسامي على قيود عالمه المادي والانطلاق إلى ما وراءه من وجود غيبي[١].

لذا كان البحث عن المعرفة التي هي المكون الرئيس

---

(١) ينظر: الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب، أحمد بن حجر آل بوطامي، مكتبة الثقافة، الدوحة، ط٣، ١٣٩٨هـ.

للفكر حق عام مشاع بين الناس، ومشترك بين الحضارات؛ ليحصل الإنسان على هذه الخاصية الكبرى التي تميزه عن المخلوقات المحيطة به، وتعددت طُرق البحث عن المعرفة بتعدد حضارات الإنسان.

لأنها تمثل المحور الأول والأهم في وجوده الإنساني سواء بالنسبة له أو تعرفاً على الموجودات وعلى منهج التعامل معها، أو بالنسبة للأديان والمذاهب التي اتجهت للإنسان كي ترسم له ذلك المنهج.

ولذا كانت شائعة بين بني البشر، وأصلاً فكرياً من أصول حوار الحضارات الناجح.

**الأصل الثاني: نشر الفكر:**

بما أن الفكر هو الصنعة العقلية للإنسان وفق عقيدته؛ فلقد حث الإسلام أتباعه على العلم النافع لتكوين الفكر السليم الصالح، وللإسهام في نهضة حياتهم، ونفع غيرهم، وهذه المهمة العظيمة لا يمكن أن ترفضها ثقافة بشرية؛ لذا قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥].

فافتتح وحيه بالأمر بالقراءة الناشئة عن العلم الناشئ عن الفكر، وخصْ الإنسان من سائر المخلوقات لشرفه.

فالإسلام يأمر بالعلم ويحث عليه ويدعو إلى نشره

مساهمة في الرقي بالفكر البشري، وحثاً على السمو بالإنسانية جمعاء، ولذا نشطت همم العلماء والمفكرين لنشر الفكر والثقافة على مستوى واسع في أنحاء العالم، وعلى تبادل الفكر والثقافة والمعرفة، فقد شجع الخلفاء المسلمون حركة النقل والترجمة، وكان معظمهم يُعَدُّ في مصاف العلماء، فأغدقوا على النقلة والمترجمين والمؤلفين والوراقين، وقربوهم واستعانوا بهم في أمور الخلافة، فكان لهذا أثره على العلم نقلاً، وتوليفاً، ولم يقف الدور عند النقل فحسب؛ بل طبعوا ما نقلوه بما لديهم من علم، فجاء مصقولاً منقحاً جليًّا واضحًا.

وهذا شائع في الأمم كلها، فالصنعة الفكرية تتفق عليها الأمم وعليه يمكن القول أن نشر الفكر والثقافة أصبح معتركاً كبيراً في هذا العصر، خصوصاً مع انتشار وسائل الاتصال وتكاثرها، وهذا يحتم على المسلمين وهم يدخلون في حوار الحضارات مع الأمم أن يستفيدوا من مثل هذه الوسائل العصرية لنقل فكرهم، وإرسال ثقافتهم للعالم، وبكل قوة.

ومع هذا فإن المسلمين لم يجبروا أحداً على ثقافتهم، ولم يجعلوها مقايضة بأمور أخرى وقد قرر ذلك رسول الله ﷺ في خطبة الوداع تقريراً شاملاً لمبادئ حقوق الإنسان حين قال ﷺ: «... فإن دمائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم

هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم...»[١].

«بينما بدأ الاهتمام الدولي بالإنسان وحقوقه وحرياته الأساسية وموقعه كفرد بالمجتمع الدولي بعدما قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٩م، بعد المآسي التي جرتها الحرب على الإنسان كفرد، وكمجتمع ... أدت تجربة هذه الحرب العالمية الثانية إلى ترسيخ قناعة دولية مفادها وجود نوع من الموازنة والتلازم بين احترام حقوق الإنسان في مجال المجتمعات الداخلية الوطنية إلى مجال المجتمع الدولي لحماية الأمن والسلام الدوليين، ووجوب إقرار نظام من الحماية الدولية الفعالة لحقوق الإنسان»[٢].

وحوار الحضارات في حقوق الإنسان يصب بشكل مباشر في مصلحة الإنسانية ويوثق معاني التعايش السلمي بين جموع بني البشر، وهذا الاهتمام الدولي بحقوق الإنسان وحرياته وموقعه كفرد في المجتمع الدولي يحتاج إلى:

- الأمر الأول: التنظير لهذه الحقوق والحريات.
- الأمر الثاني: التطبيق على أرض الواقع.

«ولا شك أن هناك فجوة كبيرة بين التنظير والتطبيق في

(١) البخاري عن أبي بكرة في كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى (١٦٥٤). ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (١٦٧٩).

(٢) الأمم المتحدة في ربع قرن، د. كلارك ايشطبر غر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص: ١٤.

مجال الحقوق والحريات العامة راجعة إلى: عدم فعالية بعض العقوبات التي تطبقها الأمم المتحدة أحياناً على بعض الدول التي تنتهك حقوق الإنسان»[١].

«أما الشريعة الإسلامية فنجد أن القُرآن الكريم لم يشر إلى هذه الحريات والحقوق فحسب، وإنما شملها ضمن مسائل أخرى في إعلان متكامل لم يبح لأحد مهما كان موقعه في هذه الدنيا أن يستعلي على أحد أو أن يستعبد شخصاً آخر بأي صورة من الصور بسبب لون أو دين أو حسب أو نسب أو عرق، فالإسلام يحض على احترام كرامة الإنسان وقدرُه، ويدعو إلى المساواة بين جميع الناس في عنصرها الإنساني وخلقها الأول»[٢].

غير أن الحقوق في الإسلام جاءت كأوامر، ونواهي، رتب عليها الأجر والمثوبة من الله جل وعز، وهذا ما يكسبها الصلاحية للتطبيق في أي زمان ومكان، بخلاف القانون الدولي لحقوق الإنسان.

وعند التحاور بين الحضارات في مثل هذا نوجد للبشرية أنظمة عامة وخاصة قابلة للتطبيق، وعلى مراد خالقهم جل

---

(١) ينظر: حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون، د. علي بن عبد الرحمن الطيار، الرياض، ط٢، ص: ١٥٥، وينظر: حقوق الإنسان بين القُرآن والإعلان، أحمد حافظ نجم، دار الفكر العربي ص: ١٩٥.

(٢) حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، د. علي بن عبد الرحمن الطيار، الرياض، ط٢، ص: ١٦٢.

وعز.

ثانياً: المشتركات الإنسانية:

تتفق الشرائع السماوية في مجموعة من السمات من أبرزها:

- الإله.
- الخلق.
- الوحي إلى الأنبياء والرسل.
- البعث.
- العبادات.
- القصص.
- الدعوة إلى الأخلاق والقيم، وغير ذلك.

يعبر عنها بالمشتركات الإنسانية في العموم، وعند إشهارها والتحاور فيها وسن قوانين للمحافظة عليها بين الحضارات، تكون مفتاح تعايش سلمي، يقود إلى التعايش الثقافي الداعي لبيان الحق من خلال النص المحفوظ عن التحريف النص الخاتم لها، وهو القُرآن الكريم والسُنة المطهرة.

وتقسم المشتركات الإنسانية إلى أقسام:

١- المشترك الأسمى: العقيدة.

٢- المشتركات العامة:

أ- الاحتياجات الأساسية.

ب- العقل.

ج- الأخلاق الأساسية.

د- التملك.

هـ- الكرامة.

و- الحرية.

ز- العلم.

ح- العمل.

٣- المشتركات الإنسانية الخاصة:

أ- الثقافة.

ب- الأرض.

ج- العِرق.

د- التاريخ المشترك.

هـ- اللغة.

و- العادات والتقاليد.

ز- القانون.

ح- الأخلاق السامية.

٤- المشتركات الإنسانية الداعمة:

أ- الفنون.

ب- الرياضة.

ج- السياحة.

ولما كان المشترك الأسمى عند الإنسانية هو العقيدة أو الدين هبت كل أمة للمحافظة على دينها صيانة من الشوائب لأنه سيكون مفتاح التغيير بالنسبة لها، تقول روبين رايت: «في نهاية القرن العشرين أصبح الدين قوة حيوية للتغيير على النطاق العالمي»[(١)].

ولذا جعلها صمويل هنتنجتون كردة فعل إذ يقول: «... إن الصحوة الدينية في أرجاء العالم هي ردة فعل ضد العلمانية، والنسبية الأخلاقية، والانغماس الذاتي، وإعادة تأكيد لقيم النظام والانضباط، والعمل والعون المتبادل والتضامن الإنساني ...»[(٢)].

ولهذا كان للحوار الفكري بين الحضارات الدور الفاعل في تقريب مفاتيح التعايش، وهو أيضاً مؤصل في حضارة الإسلام بنصوص القُرآن الكريم والسُنة النبوية، والتي منها في القُرآن:

(١) Robin Wright, Islam, Democracy and West Foreign نقلًا عن مستقبل العلامات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، محمد سعدي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، فبراير ٢٠٠٨م.

(٢) صدام الحضارات، صمويل هنتنجتون، دار سطور للنشر، ط٢، ١٩٩٩م، ص: ١٦٢.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

ومنها في السُنة الحوار الشهير بين رسول الله ﷺ وبين عتبة بن ربيعة الذي جاء مساوماً رسول الله ﷺ على ترك الإسلام، فتركه النبي ﷺ يعرض ما عنده، حتى إذا انتهى قال له: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟».

قال: نعم.

قال ﷺ: «فاسمع مني».

قال: أفعل.

فقرأ ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ [فصلت: ١ - ٥].

ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد

ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك».

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به.

فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلُّو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه!

قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم(١).

وهذا الحوار بالغ الأهمية، بل يُعدّ دستوراً في التفاوض، ولقد أعطى رسول الله ﷺ الفرصة الكاملة لعتبة، لكي يتكلم ويعرض وجهة نظره، وبعد انتهائه تماماً، بدأ هو كلامه ﷺ.

---

(١) رواه أبي يعلى في مسنده برقم (١٨١٨)، وابن هشام في السيرة (١/ ٢٩٣-٢٩٤).

**المطلب الثالث: آثار حوار الحضارات في الجانب الفكري:**

الجانب الفكري في كل حضارة يمثل خلاصة عقول أصحابها، والأفكار والمفاهيم هي روح الحضارات، وسأذكر طرفاً من آثار حوار الحضارات في الجانب الفكري هُنا وبالله التوفيق.

الأول: تأصيل الحوار مع الحضارات حول مصادر المعرفة الذي يحدد مضامين الحوار، لإمكانية التعايش مع التدافع الكوني الذي تبقى به الحياة(١). ويكون من خلال قيمة مصادر المعرفة.

ثانياً: تأكيد خصوصية الإسلام بتصوره لحقوق الإنسان، فهو يقدم منظوراً للحقوق ينطلق من تكريم الله للإنسان واستخلافه له في الأرض ويرتكز على العقيدة التي يعتنقها الإنسان والتي تخول له حقوقاً شمولية عامة(٢).

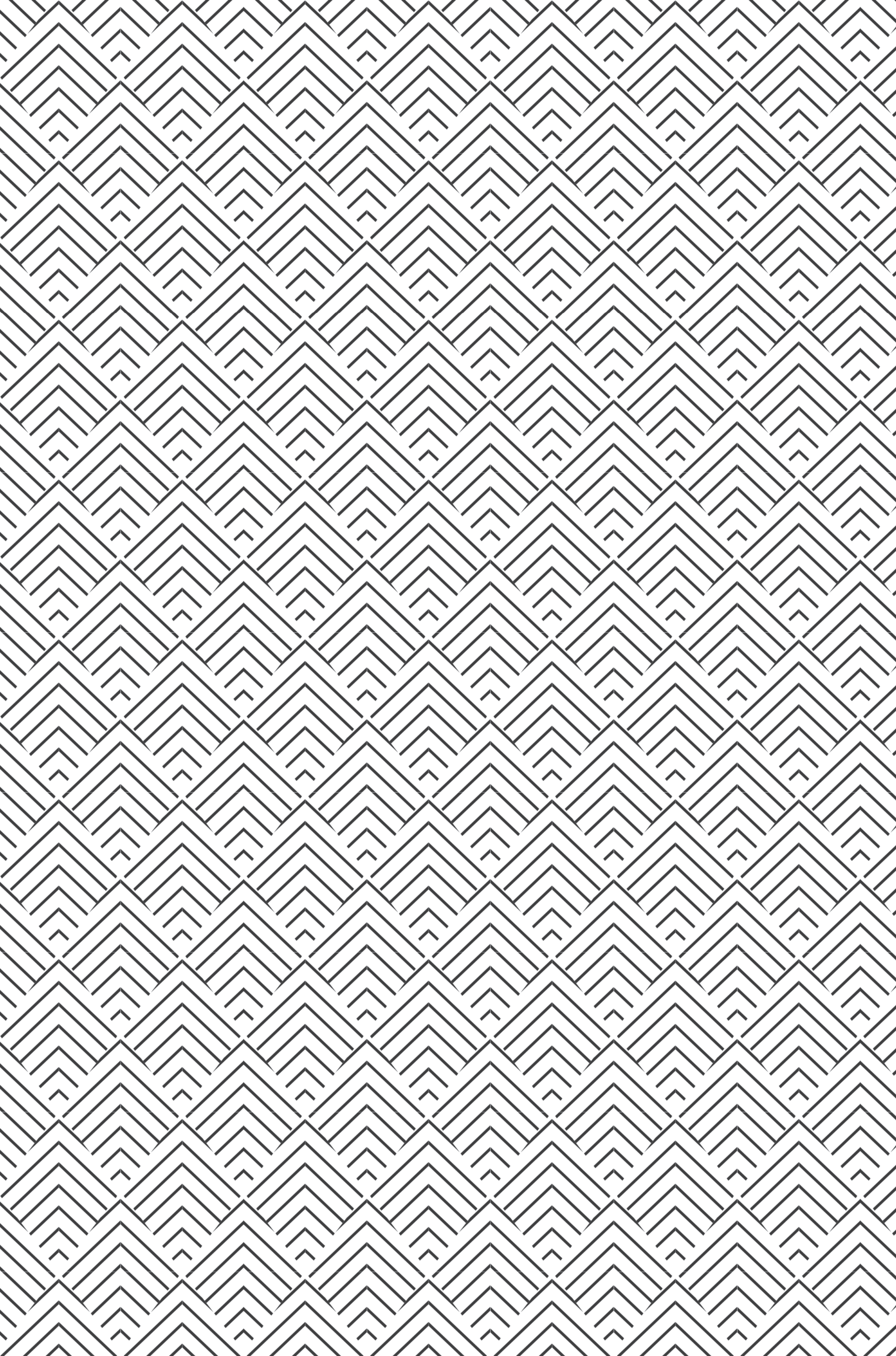
ثم إن الإسلام كانت له قدم السبق قبل الحضارات المعاصرة على كافة الوثائق والإعلانات والاتفاقات التي تناولت حقوق الإنسان.

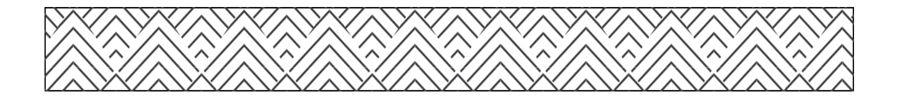
ثالثاً: تعزيز المشتركات الإنسانية بين الحضارات وتفعيل ذلك بوضع آليات تحترم الإنسان وتعزز من تعايشه مع غيره.

---

(١) ينظر: حوار الحضارات المحددات والضوابط، مرجع سابق، ص: ٣٢.
(٢) ينظر: حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، مرجع سابق.

رابعاً: التأكيد على إدراك أن الإنسانية واحدة، وأن النفس البشرية لها القيمة المعتبرة في الغرب والشرق والشمال والجنوب، في البلاد المتخلفة والبلاد المتحضرة، وأن أي محاولة تفريق بين إنسان في الشرق أو في الغرب إنما هي خطوة في طريق التقاتل والصراع، فالنفس البشرية لها قيمتها المالية، فهذه الآثار محل رعاية وعناية وطلب وهي مجال للتحاور بين كل حضارة لتقدم كل حضارة ما عندها، وبالتالي فالمسلم يحرص على أن يقدم ما لديه من فكر لما يتمتع به في هذه القضايا ونحوها وهو مطمئن لما يُقدمه.





## المبحث الثالث: المجال القيمي لحوار الحضارات

### تعريف القيم في اللغة والاصطلاح:

فالقيم في اللغة: «القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه مقام الشيء.

والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوَموهُ فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، ويقال: كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت؟ ...»[١].

القيم في الاصطلاح:

وصفت بأنها صفات أو مُثُل، أو قواعد، تقام عليها الحياة فتكون بها حياة إنسانية، وتُعَاير بها الأفعال؛ لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها.

ووصف بعضهم القيم الإسلامية بأنها ما «يصدره الإنسان من حكم على الشيء مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك»[٢].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق. (١٢/ ٥٠٠).

(٢) ينظر: علم النفس الاجتماعي، د. حامد زهران، دار علم الكتب القاهرة، ط١، ١٩٧٧م، ص: ١٣٢.

**المطلب الأول: الأصول القيمية لحوار الحضارات.**

**الأصل الأول: وحدة الأصل الإنساني:**

الأصل الإنساني واحد وذلك أن الله خلق الإنسان من طين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩].

وهذه النفس الواحدة هي نفس أبينا آدم عليه السلام، فمن هنا يتقرر أن أصل الإنسان واحد، وأن البشر من أب وأم هما: آدم وحواء، فوحدة الأصل الإنساني تقتضي اشتراكهم في كثير من القيم المتعلقة بالحياة الإنسانية وصلاتها، ووحدة الأصل الإنساني أيضاً منطلق للحوار يبعد المتحاورين عن الاستعلاء والاستعداء، أو احتقار الآخرين بسبب لونهم أو جنسهم أو موطنهم.

**الأصل الثاني: احترام القيم الفاضلة:**

القيم الفاضلة محل احترام عند الشعوب ذلك أنها تحقق لهم الحياة الكريمة من حيث حماية النفس والحياة وتنميتها

سلوكاً وأخلاقاً؛ وكذلك لارتباط القيم بطبيعة النفس البشرية، فالقيم الفاضلة تشكل للنفس البشرية شيئاً من كيانها؛ وإذا كان كذلك لزم احترام القيم الفاضلة لما لها من أثر على الإنسانية في تنمية وبناء وازدهار الحضارات، وانتقال هذه القيم الفاضلة بين حضارة وأخرى للاشتراك في الإنسانية، ولأنها أقيمت على أساس الإمكانيات الإنسانية الطبيعية.

لذلك كانت النصوص متوافرة متضافرة في القُرآن الكريم والسُنة النبوية، قال تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وفي السُنة المطهرة يقول النبي ﷺ: «من لا يرحم لا يُرحَم»(١).

وقد جاءت بعض النصوص لدى اليهود والنصارى في كتبهم وتعاليمهم تحث على احترام القيم؛ منها:

«سمعتم أنه قيل للأقدمين: لا تقتل.

ومن قتل يستحق المحاكمة، أما أنا فأقول لكم: كل من هو غاضب على أخيه يستحق المحاكمة.

وسمعتم أنه قيل: لا تزنِ!

أما أنا فأقول لكم: كل من ينظر إلى امرأة بقصد أن

---

(١) رواه البخاري، حديث رقم (٦٠١٣).

يشتهيها فقد زنى بها في قلبه[١].

ونجد أن القُرآن مكملاً للكتب السابقة بجمعه ما تفرق فيها من قيم ومكملاً لها قال الله تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ** ﴾ [الأعلى: ١٨- ١٩].

لذا يجب احترام القيم الفاضلة بين الحضارات، ومن احترامها محاربة القيم السلبية التي تهدر كرامة الإنسانية.

**الأصل الثالث: التنوع القيمي:**

الإنسانية جمعاء اتفقت في عصورها وباختلاف حضاراتها على قيم أساسية تمثل القاعدة التي ينبغي على البشرية أن تقف عليها، وتؤسس لها كي يصبح العيش على هذا الكوكب ممكناً.

وثمة قيم أخرى ترتفع على هذا الحد لتكون حياة محترمة لإنسان مكرم؛ وبهذا نجد أن القيم منها ما هو:

- حق وعدل.

ومنها ما هو:

- إحسان وفضل.

وهذا التنوع يرقى بالإنسان رقياً لائقاً بكرامته ... ولن تعدم أُمتان أن تشتركا في شيء من القيم الفاضلة، وأن تمثل

(١) عن محاور الالتقاء ومحاور الافتراق، غسان سليم سالم، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص: ١٥٢.

لديهما هذه المساحة من الاشتراك مجالاً للتعاون والتفاهم والحوار والتشارك.

وفي قوله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»[(١)] دليل واضح على التنوع القيمي بين الحضارات، وفيه إقرار ضمني بأن العرب كان عندهم مكارم أخلاق وقيم في حضارتهم قبل الإسلام، ولكن النبي ﷺ زادهم على المكارم مكارم، وأقر الحق وأبطل خلافهُ، صيانة لكرامة ذلك الإنسان، وكذلك إقرار الاشتراك القيمي بين الإنسانية جمعاء في كثير من مفرداتها فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، لا تنشد أكثر من تدعيم الفضائل، وإنارة آفاق الكمال حتى يسعوا إليها على بصيرة، ويستجيبوا لها، وينقادوا بكل قناعة.

ولتعدد الحضارات تعددت القيم وتنوعت، وكل حضارة لها معايير خاصة بها في ذلك، وبيانها كما يلي:

## أولاً: القيم المشتركة:

وهي التي يشترك فيها البشر ويتفقون في أصولها ويختلفون في طريقة تطبيقها كلٌّ بحسبه، فكل حضارة لها التطبيق الملائم لواقعها، وعموم هذه القيم المشتركة مما يحفظ حق الإنسان في حياته وكرامته، مثل: قيمة الأمن، وقيمة الحرية، وقيمة العدالة، كلها مطالب مشتركة لكرامة البشرية.

---

(١) رواه الحاكم برقم (٤٢٢١) وقال الألباني: صحيح: انظر: السلسلة الصحيحة (٤٥).

**ثانياً: القيم الخاصة:**

وهـي محل اعتبـار في بيئـة دون بيئة، ويصلـح أن أقول: إنها العـادات والتقاليـد التـي تكـون فـي مجتمـع دون مجتمـع، وبيئة دون بيئـة، وحضـارة دون حضارة.

فتنـوع القيـم ظاهـر للمتأمـل للحضـارات، غير أنهـا تجتمع فـي الغالـب علـى أصـول مشـتركة؛ مـا مـن شـأنه الحفـاظ علـى كرامـة الإنسـان وحياته.

## المطلب الثاني: ميادين المجال القيمي لحوار الحضارات:

من هذه الميادين:

### أولاً: التعاون على القيم المشتركة:

التعاون على القيم الفاضلة المشتركة يعتبر مطلباً هاماً في الإسلام حيث إن القيم الفاضلة قد جاء بها الإسلام، مؤكداً ومؤصلاً لها ومرغباً فيها. والمنهج الرباني الذي تقوم عليه الحياة الفاضلة ينبغي التعاون عليه نشراً، وتعليماً، وتعلماً.

وقد كان الإسلام وهو يدعو للتعاون على نشر القيم الفاضلة المشتركة سمحاً؛ لذا قال الله تَعالَى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة:٢٥٦].

وجعل التعاون والتعارف من مفاتيح عمارة الأرض فقال تَعالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢].

وقال تَعالَى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات:١٣].

والحوار من الوسائل الهامة في تفعيل التعاون على القيم المشتركة، بل هو حَتمٌ لنشر الحياة الفاضلة التي جاء بها الإسلام.

ولذا كانت المعاهدات بين الدول، والمؤتمرات، والحوارات، والمناظرات تقوم بهذا الميدان.

فنجد أن الحوار الحضاري من أهم الأدوات لذلك، ومن أجداها تفعيلاً للمشترك القيمي الإنساني بين الحضارات، خصوصاً والحضارات تتقاطع في كثير من المشتركات القيمية.

**ثانياً: الاعتراف بالتنوع القيمي:**

الاعتراف بأن هناك قيم لكل حضارة هام للغاية، فهو مفتاح لمعرفة كيفية التعامل مع هذه الحضارة؛ وأيضاً لمعرفة رؤية هذه الحضارة التي يتحاور معها للإنسان والحياة والوجود؛ مما يؤسس لفهم سليم للحضارة الأخرى، وتحاشي الصدام معها، بل التعارف والتعاون والمدافعة.

وهذا يوضح بجلاء أنواع القيم وأصول منطلقاتها في الحضارات، مما يجعلها على نوعين:

**النوع الأول:**

قيم فاضلة ويدخل تحتها:

- القيم العليا مثل: الحرية والعدل والسعادة.
- والقيم الحضارية مثل: المساواة والجمال.
- والقيم الخلقية مثل: البر والتعاون.

وكل ما من شأنه الرقي بكرامة الإنسان.

**والنوع الثاني:**

قيم سلبية ويدخل تحتها: كل ما من شأنه الحط من قدر

الكرامة الإنسانية.

فالنوع الأول يعتني به لتكون كرامة الإنسان كما أراد لها الله ﷻ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

والنوع الثاني تتعاون الحضارات في مدافعته والحد من أثره على الإنسانية.

ثم إن الاعتراف بالتنوع القيمي ناتج عن تنوع البيئات واختلاف المجتمعات، ومرتبط من ناحية بالعادات والتقاليد؛ ولذا كان الاعتراف به والتعامل معه بما يناسبه من ميادين المجال القيمي لحوار الحضارات.

**ثالثاً: مدافعة القيم السلبية المتفق عليها:**

الاعتراف بتنوع القيم؛ وأن منها فاضلة، ومنها سلبية يجعل من مجالات حوار الحضارات الاتفاق على تنمية القيم الفاضلة في الحضارات، ونشرها، وكذلك الاتفاق على مدافعة القيم السلبية في داخل الحضارات، أو فيما بين حضارة، وحضارة.

وهذا مفتاح عظيم من مفاتيح تعايش الحضارات، وانتفاع بعضها ببعض فيما يعود على الإنسانية بحفظ لكرامة، والنفع العام، فلا ضرر ولا ضرار. وقال تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول

الله ﷺ قال: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[١].

وتمثل الوصايا العشر في الكتاب المقدس عند النصارى محاربة للقيم السلبية، وقد جاء فيها: «لا تقتل، لا تزني، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئاً ما لقريبك»[٢].

والحضارات إذا دافعت القيم السلبية نعمت الإنسانية بالأمان والسلام والطمأنينة.

ويدخل في مدافعة القيم السلبية قضايا الإجهاض، وإزهاق الأنفس بالقتل، ويدخل فيها كذلك محاربة الشذوذ الجنسي، أو ما يسمى بالمثلية؛ بين الذكور والإناث، ومحاربة تعاطي ما يذهب العقول من مخدرات وأشربة محرمة، كل هذا ليستقيم أمر الإنسانية وتعيش في رغد وأمن.

---

(١) رواه ابن ماجة: كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر جاره، برقم (٢٣٤٠). وصححه الألباني: انظر: السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٠).
(٢) سفر الخروج (٢٠/١٧:١٢).

**المطلب الثالث: آثار حوار الحضارات في الجانب القيمي:**

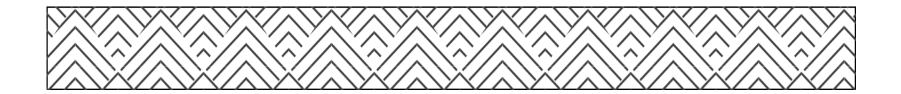
الجانب القيمي في كل حضارة يمثل تطبيقات الحضارة الميدانية، سواءً في الحضارة نفسها، أو في تعاملها مع سائر الحضارات؛ وسأذكر طرفاً من آثار حوار الحضارات في الجانب القيمي هنا وبالله التوفيق.

الأول: تعزيز الاجتماع على القيم الحقة التي تشترك الإنسانية في أصلها وقد تتنوع في تطبيقاتها، ففي ذلك خير عظيم للإنسانية يورثها الاجتماع على القيم الفاضلة وعلى مقتضياتها، والتحرز من القيم السلبية التي تؤذي الإنسانية.

الثاني: مراعاة الخصوصية القيمية لكل مجتمع، وذلك أن لكل مجتمع من القيم الخاصة ما يختلف به عن المجتمعات الأخرى، وكذلك لكل حضارة ما تختلف به عن الحضارات الأخرى لذا لزم مراعاة ذلك؛ إذ أن العادات والتقاليد تدخل دخولاً واضحاً في التأثير على القيم الخاصة، وهذا من لوازم التنوع القيمي أيضاً.

الثالث: الاجتهاد لتقريب وجهات النظر لمقتضيات كل قيمة، فإن لكل قيمة من القيم الفاضلة مقتضيات، وأسباب وجود، وموانع يلزم العناية بها ليتم إيضاح القيم الفاضلة، بأسبابها، وبكشف موانعها مما يسهم في تقريب وجهات النظر بين الحضارات فتنتفع من بعضها.

الرابع: التعاون في وضع معايير للقيم الفاضلة لتكفل الحياة الآمنة والتعايش الصحيح للإنسانية فيما بينها، وهذا يقتضي أَيْضًا التعاون على وضع حد للقيم السلبية وتحجيمها، وبهذا تنعم الإنسانية بالقيم الفاضلة، وتمارسها بالمعايير اللائقة بها من سن قوانين، ووضع لقاءات ومؤتمرات توضح فيها معايير القيم الفاضلة.



## الخاتمة

وبعد التطواف في المجال الثقافي لحوار الحضارات؛ كانت النتائج كالتالي:

**أولًا**: نتج للباحث أن المجال الثقافي لحوار الحضارات يقوم على ثلاث ركائز لابد منها لقيامه:

أولاً: المجال العقدي.

ثانياً: المجال الفكري.

ثالثاً: المجال القيمي.

وقد شمل البحث على الأصول والميادين والآثار لكل ركيزة من ركائز المجال الثقافي لحوار الحضارات.

وذلك لبيان أهميته، ومسيس الحاجة إليه، خاصة في هذه المرحلة من عمر الزمن ليكون سبيلاً للدعوة إلى الله وتبليغ أمره للإنسانية على حد سواء، وإثراء الإنسانية بصنوف الكمالات.

وقد راعى الباحث الشمول والاختصار في نفس الوقت، وما ذالك إلا لكبر شأن الموضوع.

**ثانياً**: يسهم المجال الثقافي لحوار الحضارات في

إزالة التوتر بين الأُمم؛ ومد جسور التواصل بينها من خلال المشتركات الثقافية.

**ثالثاً**: هناك مشتركات عقدية وفكرية وقيمية تحتاج إلى تفعيل بوسائل مشروعة فيما يقوم بخدمة البشرية وهدايتها إلى الدين الحق.

**رابعاً**: أن المجال الثقافي لحوار الحضارات يسهم في عمارة الأرض بالتعارف والتعاون والتعايش.

**خامساً**: أن لكل حضارة قيمها الخاصة كما أن ثمة قيم مشتركة بينها وبين الحضارات الأخرى، ووظيفة حوار الحضارات في المجال الثقافي تعزيز القيم المشتركة ومراعاة القيم الخاصة بكل حضارة.

**سادساً**: أن ثمة فرق بين حوار الحضارات والتعايش بينها من جهة وبين التقارب بين الحضارات من جهة أخرى، حيث إن الحوار ميدان للتعريف بثقافة الأمة مع الاحتفاظ بخصوصيتها العقدية والفكرية والقيمية.

**وأما التوصيات فأهمها ما يلي:**

**أولاً**: أهمية تفعيل الحوارات الحضارية بما يخدم الدعوة إلى الله، وبيان هوية المسلم الحقة كما جاء بها الإسلام، لا كما صورتها حضارات معادية، أو اختطفتها تيارات غالية، أو جافية.

**ثانياً**: الحوار الحضاري ضرورة بين الحضارات لانتشار الإسلام، ولذا فإن من المفيد القيام ببرامج مواجهه لأصحاب الحضارات الأخرى سواء الغربية أو الشرقية بحوارات مع حضاراتهم بما يعود على أفرادهم بتصحيح الصورة عن حضارة الإسلام، وعلى المجموع بالنظرة الإيجابية للإسلام.

**ثالثاً**: التأكيد على الأفكار والقيم الفاضلة، والتعاون عليها من أجل:

أ- خدمة الإنسانية؛ بنشر ما هو نافع، ويخدمها.

ب- نشر الحق للخلق؛ بنشر نور الهدى الرباني.

ج- التعامل والتعايش؛ بنشر المشتركات.

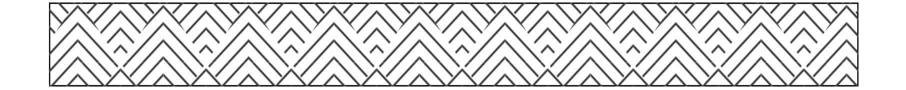
د- التعاقد العلمي؛ بنشر العلم والحصيلة الفكرية للإنسانية.

**رابعاً**: أن على المختصين من أهل العلم بيان أثر حوار الحضارات للناس، وإظهار مدى نفع حوار الحضارات الجاد في الدعوة إلى الله، وفي بيان الهُوية الحقة للمسلم، وفي إظهار صورة الإسلام الصحيحة.

**خامساً**: أن على كل مختص التأكيد على معاني الاقتراب والتعايش بين الحضارات مما يزيد من بيان وجهات النظر، وإمكانية عرض الإسلام بصورة موضوعية بعيدة عن العاطفة، والضغوط الواقعية.

**سادساً**: أوصي بالسعي لاستصدار قوانين دولية تجرم التجرؤ على القضايا العقدية المشتركة كسب الذات الإلهية، وسب الأنبياء، وغير ذلك.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه.



## المراجع

١- إبراهيم، أحمد شوقي، موسوعة تصحيح المفاهيم، نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٢- ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المكتبة القيمة، مصر، ط٤ ١٤٠٧هـ.

٣- ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج١، طبعة مكتبة المديني- جدة.

٤- ابن سعدي، عبد الرحمن، القول السديد شرح كتاب التوحيد، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٥- ابن عثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٦- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٨م.

٧- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

٨- ابن هشام، السيرة النبوية، موقع الإسلام.

٩- أبو جيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

١٠- أبو داود، السجستاني، سنن أبي داوود، بيروت، دار الكتاب العربي للنشر.

١١- الأسد، ناصر الدين، حوار الحضارات تحرير المصطلح والمنهج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م.

١٢- الأعظمي، محمد، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ.

١٣- آل بوطامي، أحمد بن حجر، الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب، مكتبة الثقافة، الدوحة، ط٣، ١٣٩٨هـ.

١٤- ايشطبرغر، كلارك، الأمم المتحدة في ربع قرن، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٥- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد الناصر، دار طرق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦- جابر، قاسم، الإسلام بين البداوة والحضارة، الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٧- الخربوطلي، حسن، الإسلام وأهل الذمة، دار المعارف، مصر، ١٩٩٠م.

١٨- رستم، سعد، التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بوليس ويوحنا، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٩- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

٢٠- زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكُتب، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

٢١- سالم، غسان سليم، محاور الالتقاء ومحاور الافتراق، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٢- سعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

٢٣- السنيدي، فهد، حوار الحضارات، كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز، الرياض.

٢٤- السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق، د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٥- الطيار، علي بن عبد الرحمن حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون، الرياض، ط٢.

٢٦- عبد الباري، فرج الله، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٢٧- عبد الوهاب، أحمد، طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢٨- فؤاد، عبد المنعم، المسيحية بين التوحيد والتثليث

وموقف الإسلام منها، العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٩- الفوزان، صالح، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، دار العاصمة، الرياض.

٣٠- الفيوز آبادي، القاموس المحيط، المكتبة الشاملة.

٣١- القرطبي، محمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القُرآن، تحقيق د.عبد الله التركي، الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٢٧هـ.

٣٢- القصيّر، عبد الله بن صالح، المفيد على كتاب التوحيد، دار الحلية، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٣٣- القصيّر، عبد الله، الفوائد السنية على الواسطية، جمعية إحياء التراث، فرغ الجهراء، ط١.

٣٤- الكيلاني، هيثم محمد، الإسلام وحوار الحضارات، ط١.

٣٥- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، بإشراف أ.د. شوقي ضيف، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

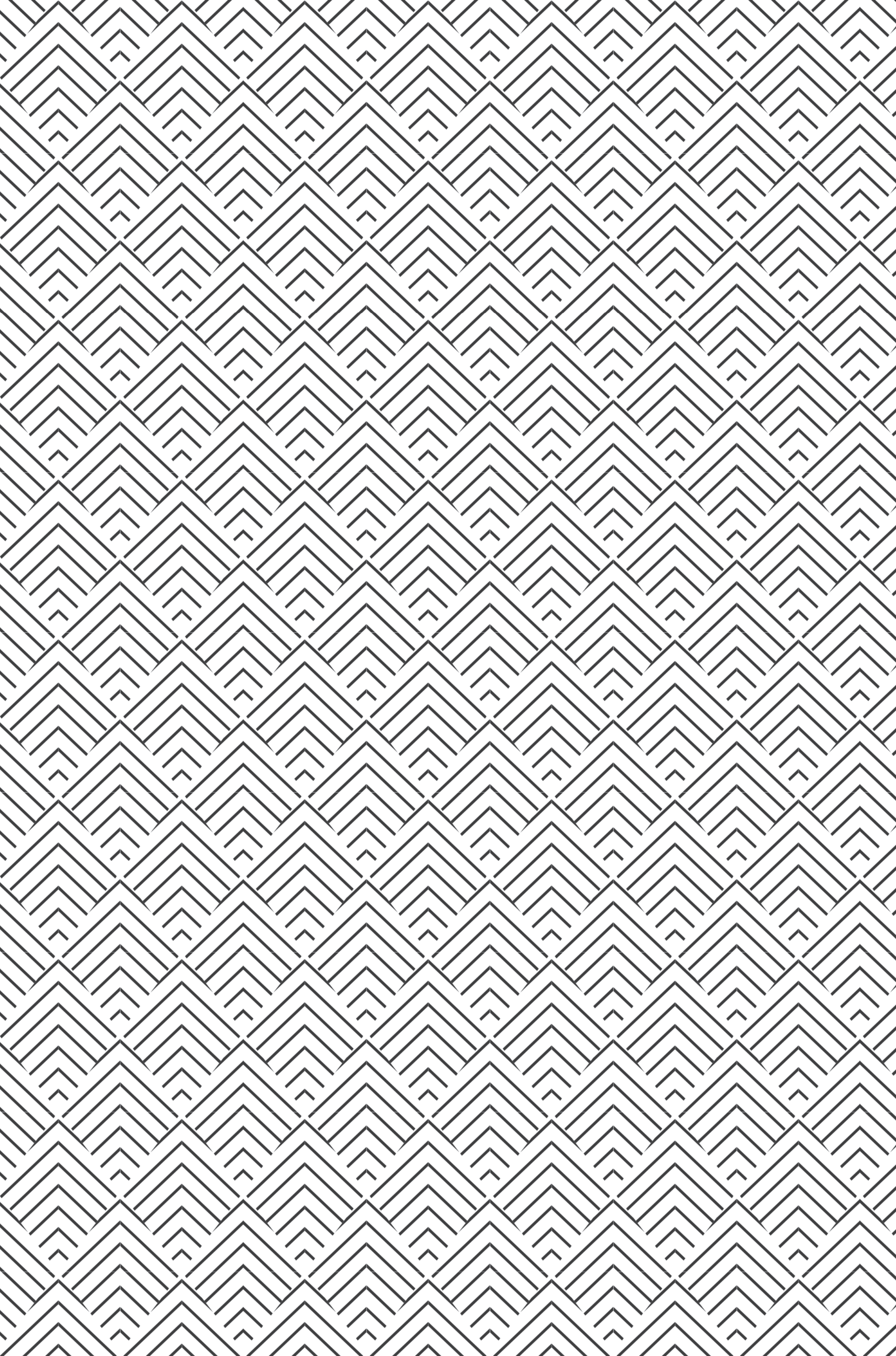
٣٦- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عالم الكتب، بيروت.

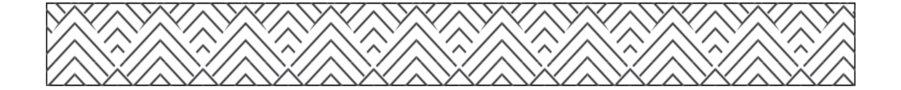
٣٧- الميلاد، زكي، المسألة الحضارية، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٦٦م.

٣٨- نجم، أحمد حافظ، حقوق الإنسان بين القُرآن

والإعـلان، دار الفكـر العربـي.

٣٩- هنتنجتـون، صمويـل، صـدام الحضارات، دار سـطور للنشـر، ط٢، ١٩٩٩م.





## فهرس الموضوعات

**الموضوع** **صفحة**

لقد خلق الله الناس أُمة واحدة على الدين الحنيف فاختلفوا في عهد نوح عليه السلام وظهر الكفر، فكان لكل أمة عقيدتها، وشريعتها التي تتحكم في تشريع قوانينها وتضبط تصرفاتها، وقد حازت الأمة الإسلامية الخاتمة؛ التزكية الربانية لسلامة عقيدتها وكمال تشريعها.

فأصبح الإسلام بهذه التزكية العظيمة الدين الخاتم والمنهاج المرضي، وذلك لأمرين: الأول: ربانية المصدر وقد تكفل الله تَعَالَى بحفظه، الثاني: عالمية الرسالة.

وبالرغم من هذا، إلا أن لكل أمة حضارتها وثقافتها الخاصة بها مما يدل على تمايز الأمم بعضها عن بعض وهذا التمايز حمل بعض الثقافات على التعايش، وحمل بعض الثقافات على السلبية والتبعية المطلقة ومن ثمّ فلابد من موقف للإسلام العظيم الذي هو الدين الإلهي الخاتم وقد تبنت كل أُمة ثقافتها من صراع أو تعايش أو استلاب أو حوار وتفاهم، فقامت دعوات لهؤلاء مفادها تخليص البشرية من الأزمات والصراعات الدامية والحروب.

وهنا كان الأصلح هو الحوار بين الحضارات لتعم البشرية حالة من السلام والرفاهية، والدعوة للحوار قديمة قدم الحضارات ذاتها، غير أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت باعثاً لها من جديد، وبشكل جاد، وهنا تباينت الرؤى لهذه الدعوات وحولها بين مؤيد بالكلية حتى ولو كان ذلك على حساب الثوابت الثقافية بل والدينية، وبين رافض بالكلية حجته في ذلك؛ الخوف على الثوابت الثقافية.

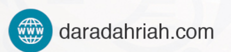






daradahriah


daradahriah@gmail.com


daradahriah.com